وكتب لهم من بخارى .

(إذا هبت رياح الغرب طارت ... إليها مهجتي نحو التلاقي) .

(وأحسب من تركت به يلاقي ... إذا هبت صباها ما ألاقي) .

(فيما ليت التفرق كان عدلا ... فحمل ما يطيق من اشتياقي) .

(وليت العمر لم يبرح وصالا ... ولم يحتم علينا بالفراق) إذا كان الشوق فوق كل صفة فكيف تعبر عنه الشفة لكن العنوان دلالة على بعض ما في الصحيفة والحاجب قد ينوب في بعض الأمور مناب الخليفة وما ظنكم بمشوق طريح في يد الأشواق طليح يقطع مسافات الآفاق يتقلب تقلب الأفياء ويتلون تلون الحرباء حتى كأنه يخبر مساحات الأرض ذات الطول والعرض ويجوب أهوية الأقاليم السبع خارجا بما أدخله فيه اللجاج عن الشرع فكأنه خليفة الإسكندر لكن ما يجيش من هموم الغربة بفكري قائمة مقام الجيش والعسكر جزت إلى بر العدوة من الغرب الأقصى ثم نفسي فطمحت إلى مشاهدة الغرب الأوسط فلاقيت فيما بينهما من المسافة من المشاق ما لا يحصو ثم تشوقت إلى إفريقية درب بلاد الشرق فاستشعرت من هنالك ما بينها وبين بلادي من الفرق واختطفت من عيني تلك الطلاوة وانتزعت من قلبي تلك الحلاوة .

(فﷺ عين لم تر العين مثلها ... ولا تلتقي إلا بجنات رضوان) .

ثم نازعتني النفس التواقة إلى الديار المصرية فكابدت في البحر ما لا يفي بوصفه إلا المشافهة إلى أن أبصرت منار الإسكندرية فيالك من استئناف عمر جديد بعد اليأس من الحياة بما لقينا من الهول والتنكيد ثم صعدت إلى القاهرة ! ! ! ! ! ! ! ! !